

# كلمة الحياة

سبتمبر 2019

## فَلْيُشَدِّدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيُبَيِّنِ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ كَمَا تَفْعَلُونَ

إن كاتب هذه الآية اضطرَّ للهرب من المدينة بسبب المصاعب الخطيرة والاضطهادات. إلا أنه، من خلال رسائله إلى المؤمنين فيها، يظلّ يرافق حياتهم بمحبّة، لا بل يشيد بهم من أجل ثباتهم ومثابرتهم في الإيمان. لقد أصبحوا شهودًا نموذجيين! إنه يعرف التساؤلات العميقة لهذه الجماعة وأسئلتها الوجودية: ما الذي ينتظرنا بعد الموت؟ إذا كان الربّ سيعود قريبًا، كيف نستعدّ بشكل مناسب لمجيئه النهائي؟ وهو لا يجيب من خلال مبادئ يجب تطبيقها، بل يُصرّح مجددًا بإيمانه: لقد وهب الله محبته للإنسانية جمعاء فاتحًا للبشر أجمعين الطريق نحو الحياة. ويهدف الاستعداد للقاء الله ينصح المؤمنين بالعيش وفق الكتاب في حياتهم اليومية، فيستمرّوا في العمل بنزاهة وفي بناء جماعة أخوية

## فَلْيُشَدِّدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيُبَيِّنِ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ كَمَا تَفْعَلُونَ

لقد اختبر كاتب هذه الآية الأمر بنفسه: إن الكتاب يجعل بذرة الصّلاح التي وضعها الله في القلب البشريّ تثبت. إنها بذرة رجاء تنمو من خلال اللقاء الشخصي واليوميّ بمحبّة الله، وتزهر من خلال المحبّة المتبادلة. وهي دافع لمحاربة البذار السيئة للفردانية واللامبالاة التي تُسبب العزلة والنزاعات، وحافز لحمل أفعال بعضنا البعض وللتشجيع المتبادل. إنها كلمة بسيطة، نستطيع جميعًا أن نفهمها ونعمل بها، ولكنها قادرة على إحداث ثورة في علاقاتنا الشخصية والاجتماعية. هذه النصيحة ثمينة جدًا، تساعدنا على إعادة اكتشاف الحقيقة الجوهرية للأخوة، التي هي في أصل العديد من الثقافات. هكذا يعبر عنها مبدأ أنا ما أنا عليه بفضل ما نحن كلنا عليه. "هذه كانت الفكرة الزائدة للعملية السياسية في إفريقيا": "Ubuntu فلسفة البانتو" الأوبونتو الجنوبية التي قام بها الرّعيم الكبير الميثوديّ نلسون مانديلا، الذي كان يشدّد: "أوبونتو لا يعني ألا نفكر بأنفسنا، بل بالأحرى أن نطرح على ذواتنا هذا السؤال: هل أريد أن أساعد الجماعة المحيطة بي؟". وأدى عمله المتسق والشّجاع إلى انقلاب تاريخي في بلده، وشكّل خطوة إلى الأمام في التحضّر

## فَلْيُشَدِّدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيُبَيِّنِ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ كَمَا تَفْعَلُونَ

كيف نعيش كلمة الحياة هذه؟ "تحاول أن تنمو نحن أيضًا في المحبّة المتبادلة في قلب عائلاتنا، ومحيط عملنا، وجماعاتنا وجمعيّاتنا إلخ. تتطلب هذه الكلمة منا محبة طافحة، أي محبة تعرف كيف تتخطى المقاييس المحدودة ومختلف الحواجز الناتجة من أنانيتنا الخفية. سوف يكفي أن نفكر ببعض مظاهر المحبة (التسامح، التفهّم، التقبّل المتبادل، الصبر، الاستعداد للخدمة، الرّحمة تجاه النقص الحقيقيّ أو المزعوم عند قريبنا، المشاركة بالخيرات المادية، إلخ (كي نكتشف فرصًا كثيرة لعيشها. ومن الواضح عندها أنه إذا ساد في جماعتنا هذا الجوّ من المحبة المتبادلة، سوف تشعّ حرارته حتمًا نحو الجميع؛ حتّى إنّ هؤلاء الذين لا يعرفون بعد حياة الإيمان سينجذبون إليها، وبسهولة كبيرة ومن دون أن يدركوا ذلك تقريبًا، سيتبنونها ويشعرون بأنهم جزء من العائلة نفسها".

## فَلْيُشَدِّدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلْيُبَيِّنِ أَحَدُكُمْ الْآخَرَ كَمَا تَفْعَلُونَ

انطلاقًا من هذه الرّوح، نشأت في مدينة باليرمو في إيطاليا مجموعة رعاية صحّية متعدّدة الاختصاصات الطبيّة والنفسية والتمريضية لخدمة فقراء المدينة. إليكم ما قاله القيّمون على المشروع أنفسهم: "نحن مجموعة من الأطباء والعاملين الصحيّين. تحثنا الكلمة على التّعرف على أخ أو أخت لنا في كلّ شخص نلتقيه، وخصوصًا في المرضى المحرومين من العناية. ومن بين الأشخاص الذين نساعدهم، هناك أشخاص مصابون بأمراض خطيرة وآخرون مدمنون على الألعاب الإلكترونية أو الانترنت. نقدّم لهم احترافنا المهنيّ في الأماكن التي نعمل فيها، معرّزين العيادات الطبيّة المتواجدة على الأرض. ولكي نبقي على تواصل في ما

بيننا وعلى اطلّاع بمختلف الحاجات، أنشأنا مجموعة مرجعيّة على الواتس اب، وصفحة فايسبوك، وشبكة عناوين إلكترونيّة .  
صحيح أنّ هذه المجموعة وُلِدَت مؤخّرًا، ولكنّها ناشطة فعلاً، لا سيّما مع السكّان المهاجرين، وبالأخصّ مع الجماعة الغانيّة  
الموجودة في المدينة .إنّها مجموعة كبيرة وفرحة، نختبر معها فرح التّعاون كإخوة وأبناء للآب الواحد  
لجنة اعداد كلمة الحياة